مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصّناعي خلال العصر الأول (132هـ–232هـ/749م–847م)

The role of the Abbasside caliphs in the development of industrial activity during the first Age

الطالب. أيوب مشايرية
mechairia.ayoub@univ-guelma.dz
مخبر التاريخ للأبحاث و الدراسات المغاربية
د. رابح أولاد ضياف
Rabah8662@gmail.com
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

تاريخ الإرسال: 09–12–2020 **تاريخ القبول: 02–06–2021**

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التّعرف على جهود خلفاء بني العبّاس في دفع عجلة التنمية الصّناعية خلال العصر الأول، لذلك تكشفت لنا الدّراسة عن الدور الفعّال الذي لعبه الخلفاء في تنميتهم لمختلف الأنشطة الحرفية والصّناعية من خلال سياسة تنموية بحتة، هدفوا إلى توفير كافة المواد الخام الأولية التي تعتبر المصدر الأساسي لقيام العديد من الصّناعات، ولّما كانت الأسواق الركيزة الأساسية في اقتصاد الدولة العباسية اهتم الخلفاء بإدارتها وظهر هذا الاهتمام بتنظيم الحرف والصناعات ومراقبتها، كما عملوا في نفس الوقت على تشّييد دور الصّناعة من أجل تسهيل العملية الإنتاجية، وقد عكست لنا نتائج الدراسة أن سياسة الدعم وتشجيع وجهود الخلفاء العباسيين في هذا القطاع قد

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

ساهم بتطور حرف وصناعات أبرزها النسيجية، الغذائية، المعدنية، الخشبية، وظهور صناعات جديدة كصناعة الورق وأثّرت هذه الصّناعات بطبيعة الحال على ديمومة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعمرانية من جهة، وتمويل اقتصاد الدولة العباسية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الأسواق؛ التنمية؛ الصّناعة؛ الاقتصاد؛ الإنتاج.

ABSTRACT

This study aims to identify the efforts of the Abbasid caliphs in the progress of the industrial development during the first century. It reveals the effective role of the caliphs in the development of various craft and industrial activities through a purely developmental policy. Their aim is to provide all primary raw materials, which are concerned as the main source for the establishment of many industries, When the markets were the main pillar in the economy of the Abbasid state, the caliphs administered it via organizing crafts and industries and controlling them. Meanwhile, they worked on promoting the role of the industry in order to facilitate the production process. The results of the present study reflected that the policy of support, encouragement, and efforts of the Abbasid caliphs in this sector contributed to the development of crafts and industries, most notably: textile, food, metallurgical, timber, and the emergence of new industries as paper manufacturing. On one hand, these industries affected the sustainability of the economic, social and scientific life, and on the other hand, financing the economy of the Abbasid state..

Keywords: Markets; development; industry; economy; production.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

المقدمـــة:

لقد أكّدت المصادر التاريخية على الأهمية الكبرى التي يلعبها القطاع الصّناعي في تحقيق النمو الاقتصادي فالفت بذلك كتب ذكر في محتواها أهمية هذا النشاط الاقتصادي وخير دليل ما نجده في رسائل إخوان الصّفا[1] حينما وضعوا وصفا دقيقا لكيفية العمل بالصّناعات وما يلزمها من آلات وطاقة وقاموا بدراسة كافة المواد الأولية لها، كم صنفوا الصّناعة بحسب أولوياتها وأهميتها لهذا عبروا عما كان سائد في الدولة العباسية وما يتعلق بنظرة السلطة إلى الصّناعة من حيث كيفية تمويلها و تسعير منتجاتها وفرض الرقابة عليها، وعلى درب إخوان الصفا أبرز ابن خلدون في مقدمته أهمية الصّنائع فجعلها تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته فرسوخ الصّنائع في الأمصار حسبه، إنما هو برسوخ الحضارة وطول أمدها.[2]

من أجل ذلك أولت الدولة العباسية عناية فائقة بالصّناعة حينما رأوا أنها البديل الأمثل في تحقيق النمو الاقتصادي، فعملوا على تنشيطها وفق خطة تنموية بحته هدفوا من خلالها إلى إيجاد قطاع صّناعي لا يقتصر على الحرف البسيطة لتلبية الحاجيات الضرورية فحسب، وإنما يضمن لهم اكتفاء ذاتي وازدهار اقتصادي، ومورد مالي لخزينة الدولة.

تأسيسا على هذا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـــ **"دور الخلفاء العباسيين في تنمية النشاط الصّناعي خلال العصر الأول (132هـــ–232هـــ/747م–849م)"** لتكشف في طياتها على جوانب نظامية وتنموية تخص المجال الحرفي والصّناعي وذلك

[1]– إخوان الصّفا: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء، تح: خير الدين الزركلي، مؤسسة الهنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، د.ط، 2018، ج1، ص 97.

[2]– ابن خلدون عبد الرحمان (ت: 808هـــ): المقدمة، تح: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، بيروت، ط1، 2004، ج2، ص 71.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

بالتعرض إلى سياسة السلطة العباسية من خلال دعمها وتنميتها وتشجيعها للنشاط الصّناعي معتمدين في ذلك على استقراء مختلف المصادر والتي تنوعت بين المصادر الجغرافية، وكتب السياسة الشرعية والأدب والحوليات والحسبة بالإضافة إلى ما تضمنته المصادر الأثرية و المراجع المتخصصة في الموضوع.

ولنفهم الدور الذي لعبه خلفاء بني العباس في رفع مستوى الإنتاج الصّناعي، وخلق جو اقتصادي يساهم فيما بعد في تنشيط حركة الاستيراد والتصدير، وتحقيق الرخاء الاقتصادي يجب أن نبحث في خلفيات هذه الخيارات والتوجهات التي سلكها بنو العباس في سياستهم لتسيير الشؤون الاقتصادية للدولة، هل هي بدافع الضغوطات السياسية التي تتطلب حلولها دعما ماليا يثقل من أعباء إنفاقات خزينة الدولة، وكذا الإصلاحات السياسية التي انتهجها خلفاء العصر الأول التي ترافقها بالضرورة إصلاحات اقتصادية عميقة فكانت سياسة تنشيط المجال الصّناعي خيارا استراتجيا لها، أم أنّ وفرة المادة الأولية الخام التي يتزود بها النشاط الصّناعي من مختلف أطراف الدولة الغنية بمعادنها المختلفة أتاح المجال بالاستثمار في القطاع الصّناعي للحصول على موارد مريحة ماليا لتحقيق الازدهار الذي هو ضمانة تثبيت الحكم من خلال تحقيق الرفاهية وكسب الولاء من العامة والخاصة؟. وهذا ما يدعونا إلى طرح العديد من التساؤلات: ما هي الأسس والقواعد التي تبناها الخلفاء في سبيل رقي بإنتاجهم الصناعي؟ وهل استطاعت جهودهم في تحقيق نهضة صناعية أثرت فيما بعد في تنشيط الحياة الاقتصادية خلال هذا العصر؟ لذلك قمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث عناصر رئيسية، أما المقدمة فقد تضمنت تعريفا بالموضوع و بيان أهميته، أما العنصر الأول استعرضنا فيه دور الخلفاء في توفير المواد الخام على اعتبار أنها المصدر الأساسي لقيام الصّناعات منها خامات المنسوجات، مواد أولية المتصلة بالصّناعات المعدنيّة والخشبيّة، والمواد المتعلقة بالصناعات الغذائية، أما

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

العنصر الثاني فقد تحدثنا فيه عن دور السلطة في تنظيم النشاطات الصّناعية في الأسواق التي كانت مجالا لحركة الاستيراد والتصدير حيث بادر الخلفاء إليها من خلال التنظيمات الحرفية والرقابية لها، هذا وقد حرص الخلفاء على أداء إنتاجهم الصّناعي فقد خصص العنصر الثالث لإبراز دورهم في العمل على إنشاء دُور الصّناعة كدُور السكة وضرب النقود و دُور الطراز ودُور الصّناعة العسكرية واختتمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلنا إليها.

أولا: دور الخلفاء في توفير المواد الخام:

تعتبر الصّناعة من الأسس المهمّة والضّرورية في اقتصاد أي مجتمع ومرهون تقدمها دائما بتوفر المواد الأولية اللازمة لها، على هذا اهتم الخلفاء بتوفير هذه المواد لكثير من الصّناعات سواء ما تعلق بالثروة الزراعيّة أو الحيوانيّة أو المعدنيّة فقد وجدت هذه المواد في بعض أقاليم الدولة وبعضها ما تم استيراده واستخراجه واستثماره من بلاد أخرى كالمغرب والأندلس والسودان الغربي، وهذا ما يفسر لنا أسباب الانطلاق الصّناعي الكبير الذي تحقق في العصر العباسي الأول.[1]

جدير بالذكر أن المصادر الجغرافية[2]، في هذا الشأن قد تركت لنا أثر إيجابي في وصف أقاليم العرب والعجم وما تجود به من ثروات عديدة، ولا يتسع لنا المجال في هذا

[1]– فؤاد عبد الله العمر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، السعودية، ط1، 2003، ص 159.

[2]– تأتي أهمية كتب الرّحلة والجغرافيا في كونها تقدم لنا مادة علمية هامة لا يمكن الاستغناء عنها خصوصا في القضايا المرتبط بالحضارة في المشرق، ذلك لأنّها غنية بمعلومات دقيقة قلّما نجدها في مصادر التاريخ الأخرى لكونها توصف لنا مختلف الأنشطة الاقتصادية في المدن والقرى والبوادي والحواضر وصفا دقيقا، بالإضافة إلى طرق ومواصلات ومظاهر طبيعية، وتقدم لنا مادة عن الزراعة،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

المقام لذكر مختلف الثروات وعليه سنقتصر على مدى اهتمام الخلفاء في تزويد ومساعدة الحرفيين والصّناع بهذه المواد من أجل الرقي بإنتاجهم وما تحتاج عليه الدولة في دورها ومصانعها كدُور الطراز ودُور لسّكة وضرب النقود، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى أسباب تتعلق بالكيان السياسي والاقتصادي للدولة العباسية.

1– خامات المنسوجات:

فيما يتصل بالصّناعات النسيجيّة التي شكلت موردا هاما للدولة فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على الحاصلات الزراعيّة كالقطن والكتّان، على حين ألياف الصوف والحرير تكون حيوانيّة فقد وصفت بالوفيرة في أقاليم الدولة الإسلامية، فالقطن اشتهرت به خراسان خاصة مدينة مرو لهذا أشار الخليفة المأمون أنه يستوي الشريف والوضيع من مرور ثلاثة أشياء: «**الطبيخ النارنك، والماء البارد لكثرة الثلج بها، والقطن اللين**»[1]. وفي هذا إشارة إلى مدى حرص الخليفة العباسي بجلب القطن من مدينة مرو، وقد أكّدت المصادر الجغرافية بقولهم: «**ويرتفع القطن من مرو الذي ينسب إلى سائر**

والحرف والصناعات بمختلف موادها الأولية وأماكن تواجدها نذكر على سبيل المثال اليعقوبي في كتابه البلدان، ابن خردذابة المسالك والممالك، ابن الفقيه الهمداني مختصر كتاب البلدان، والمقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ابن حوقل صورة الأرض ....، لهذا حرص الخلفاء منذ بداية حكمهم في الخلافة العباسية على معرفة أجناس دولتهم وطرق التحكم فيها مما جعلهم يهتمون أكثر بالمعادن والبحار والأراضي وفي هذا الشأن أمر أبو جعفر المنصور بترجمة العلوم الغربية وخاصة علم الفلك. ينظر أحمد رمضان أحمد: الرّحلة والرّحالة المسلمون، دار البيان العربي، السعودية، ط1، د ت، ص 12–82.

[1]– ياقوت الحموي (ت: 626 هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عيد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د ت، ج5، ص 133.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الأقطار».[1]ومع العلم أنّ انتقال زراعته بكثرة إلى العراق خصوصا إذا علمنا أنّ أرض العراق معروفة بخصوبة تربتها مما نتج عن وجود أكبر سوق في بغداد عرف بسوق دار القطن[2]، وهو دليل عل حجم الرواج التجاري التي ألت إليه بغداد حينما نقلت زراعة القطن للعراق .

أمّا عن الكتّان فكان معروفا بمصر منذ عهود قديمة لذا عمل الخلفاء على استيراده من هناك وقد وصف الثعالبي ذلك بقوله «**وقد علم الناس أن القطن لخراسان والكتّان لمصر**»[3]. وفي السياق نفسه ذكر المقريزي نقلا عن الفاكّهي[4] عن مدى اهتمام خلفاء بني

[1]– أبي القاسم ابن حوقل النّصيبي (ت: 367 هـــ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1، 1992م، ص 369.

– مجهول (القرن 4ه): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، 1999، ص 75.

[2]– ابن الفقيه أحمد ابن محمد الهمداني (ت: 290 هـــ): البلدان، تح: يوسف الهادي، دار عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1416 هـــ/1996م، ص 294.

[3]– الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429ه)، لطائف المعارف مطبعة ليدن، د.ط، 1837هـــ، ص 97.

[4]– الفكاهيّ هو الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسحاق ابن العبّاس الفاكهي المكي من علماء القرن الثالث أهملت المراجع المترجمة لهذا الإمام الجليل إهمالا يكاد يكون تاما فلم نقف على شيء يبين لنا متى ولد ومتى توفي، لكن ذكره الفاسي "العقد الثمين"، قال عنه مؤلف أخبار مكة لأزرقي وما عرف عنه متى مات إلا انه كان حيا في سنة 272هـــ، وذكره في قضية تتعلق بالمساجد، واعده ابن حجر من حفاظ الرواة ويعد من أقدم الشيوخ في مكة وكان منكبا في طلب العلم من أبرز رحلاته رحلته إلى الكوفة وصنعاء واليمن ينظر: الفكّاهي: أخبار مكة في قديم الدّهر وحديثه، تح: عبد الملك عبد الله بن دهيس، دار الخضر، بيروت، ط1، 1994، ص 09–10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

العباس بكتّان مصر أنّ الخليفة المهدي (159هـ/775م) أنّه أمر أن تصنع كسوة الكعبة الشريفة في طراز تنيس بمصر وقد تم اختيار هذه المدينة لشهرتها في جودة الصّناعة والحياكة وتوفرها على المواد الخام.[1]

في حين الحرير فقد جعله الله تعالى شرفا ومكانة متميزة من بين سائر المنسوجات ويجعله من ثياب أهل الجنة مصداقا لقوله تعالى: {**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُم فِيهَا حَرِيرٌ**}[2]، لذا وجهت ضرورة العناية به لكونه من المواد الهامة التي تعتمد في صّناعة نسيج الحرير وأشار الجغرافي المقدسي: «**على أنه كان يحمل من إقليم خوزستان القزّ إلى بغداد**»[3]، ثم حصلت العناية الكافية بشجرة التوت التي كانت تربي على أوراقها القزّ التي تنامت لأهمية إنتاج خيوط الحرير، كما عمل الخلفاء على الاستيراد الإبريسم الذي يعد أجود أنواع الحرير من مناطق طبرستان وجرحان والديلم وأرمينيا لكون هذه الأقاليم تتوفر فيها الإبريسم الذي يحمل إلى سائر الإسلام وخاصة بغداد.[4]

أما المواد الأخرى ذات أهمية قصوى خصوصا في صناعة الأنسجة الصوفيّة وصناعة الجلود لدباغة وصّناعة الأحذية والنّعال – الصوف والوبر – على اختلاف

[1]– المقريزي تقي الدّين أحمد بن علي (ت 845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد رينهم، مكتبة مديولي القاهرة، ط1، 1994م، ج1، ص 509.

[2]– سورة الفاطر، الآية 33.

[3]– المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 380هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: شاكر لعيبي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص 2003، ص 346.

[4]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 369. المقدسي، المصدر السابق، ص 346.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

أنواعها، وقد ساعد توفر الحيوان في بلاد المشرق الإسلامي وانتشرت في مراعيها الإبل والأبقار والأغنام الذي يستخرج من أصوافها مختلف أنواع الجلود.

في هذا الشأن حرصت الدولة العباسية على التنويع من الثروة الحيوانيّة فاشتهرت مدن العراق بصوفها، واشتهرت مدن فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر في تلك الفترة بإنتاجها المتميز للصوف والوبر مما ساعد على تقدم مختلف الصّناعات الجلديّة خصوصا البسط و الحصر[1]، كما جلبوا مختلف أنواع الحيوانات من الجزيرة العربية وقد عدد الهمداني أنواع الحيوانات في اليمن من الإبل والبقر كالإبل الارحبية والمهرية والصرفية والجرمية حتى بلغ شهرة الإبل اليمنية أن الخليفة المهدي وجه مولاه نصيبا إلى اليمن في شراء إبل مهرية[2]، كما استوردوا من خراسان فراء الثعالب نظرا لتوفرها بها.[3]

2– المواد الخاصة بالصّناعات المعدنيّة والخشبيّة:

شكلت الثروة المعدنيّة التي زخرت بها الدولة العباسية دافعا مهما في تنويع الصّناعات وتطورها، وقد كان للخلفاء دورا هاما في استغلالها واستثمارها من أجل تنمية إنتاجها الصّناعي خصوصا الصّناعات الحربيّة وصّناعة النقود كأساس للمعاملات التجارية أو صّناعة الحلي وأدوات الزينة والأواني المنزلية.

لا محال أنّ الدولة العباسية خلال عصرها الأول أولت عناية فائقة لمسالة المعادن والمناجم باعتبارها تدر عل الدولة أموال تذهب إلي بيت المال، وفي نفس الوقت يستفاد

[1]– سامية توفيق عبد الله: مظاهر التقدم الصناعي في المشرق الإسلامي منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى آخر العصر السلجوقي، مجلة كلية الآداب، المنصورة، العدد 24، 1999، ص 18.

[2]– عبد الله بن محمد السيف: الحرف الصناعية في الجزيرة العربية (41–350هـ/661–960م)، الجمعية التاريخية السعودية، ط1، 2017، ص 31.

[3]– المقدسي، المصدر السابق، ص324.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

منها في العديد من الصّناعات وفي هذا الصدد يخبرنا صاحب المدونة أن مناجم المعادن في العصر العباسي الأول كانت وقفا على ملكها الذين كانوا يدفعون زكاة ما يخرج منها بواقع ربع العشر[1]، لذا فقد أولى الخلفاء بالتعدين فاستخرجوا الذهب والحديد والفضة والنّحاس والرصاص والزئبق والنفط واستغلوا هذه الثروة أحسن استغلال ومن مظاهر اهتمام بهذه الثروة المعدنية أن الذهب كان يستخرج من القسم الغربي من صحراء مصر الشرقية وعلى وجه التحديد المكان العلاقي، وهي أكبر مدن تقع بها مناجم الذهب وفي هذا يقول اليعقوبي: «**من أراد معدن التّبر(الذهب) خرج من أسوان على موضع يقال له الضيقة بين جبلين ثم البويب، ثم البيضة، ثم غديفر، ثم جبل الأحمر و البياض ثم قبر أبي مسعود ثم واد العلاقي**»[2].وهي مواضع قصدتها الدولة العباسية كونها ذات شأن كبير وأصحاب المطالب، وأضاف المقريزي أن على مقربة من عيذاب والعلاّقي كان المأمون قد عقد صلحا مع سلطانها كنور عبد العزيز بأن يمارس ولا يمانع احد من المسلمين باستخراج المعادن من هناك.[3]

هذا و لم يكن اهتمام الدولة العباسية بهذه المناطق فحسب بل تعداه إلى شبه الجزيرة العربية حيث عملوا على استخراج معدن بني سليم الذي كان له شأن عظيم في العهود الإسلامية الأولى واعتبر أغزر المعادن إنتاجا وكان له قيمة كبيرة لدى الخلفاء العباسيين وتدل الشواهد الأثريّة أنه استغل بشكل كبير بعد الكسر الفخارية الموجودة في المنطقة، وبقايا الارحية التي كانت تستخدم لطحن العروق المحتوية على الذهب لفصله

[1]– مالك بن أنس (ت: 179هـ)، المدونة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، د.ت، ج1، ص 339.
[2]– اليعقوبي أحمد بن إسحاق (ت 284ه) البلدان، تح: محمد الأمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 172.
[3]– المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 551.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

من الشوائب[1].كما وجد مورد أخر تستقطب الدولة منه الذهب فكان غرب إفريقيا عند الطرف الجنوبي الصحراء وبضبط في السودان يقول الإدريسي: «**والسودان بلاد التبر، وأنه أكبر غلة لديهم**».[2]

أما المعادن الأخرى ذات أهمية لدى العباسيين معدن الفضة، فكان يستخرج من الشرق الإسلامي وبالضبط من بنجهير الموجودة في مدينة بلخ[3]، في الوقت الذي نفذت فيه مناجم الفضة بأصفهان ومدن فرغانة في بلاد أفغانستان[4]، ولا يخفى علينا كذلك أن الدولة استخرجت الفضة كذلك من مناجم درعة جنوب المغرب وهذا ما تؤكده نصوص الجغرافيين والرحّالة الذين زورها وسجلوا مشاهدوه من الثروة المعدنيّة وتحدثوا عن وفرة إنتاج الفضة بمدينة درعة.[5]

في حين النّحاس الذي وصف بالجودة واختلاف ألوانه بين الأصفر والأحمر فاستخرج من أصفهان وكانت الدولة تجني منه خراجا يقال بلغ عشرة آلاف حسب رواية ابن رسته[6]، وأما فيما يتعلق بالحديد الذي كان بالغ الأهمية لكونه يدخل في العديد من الصّناعات خصوصا الصّناعات الحربيّة لقوله تعالى: {**وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ**

[1]– عبد الله بن محمد سيف، المرجع السابق، ص 12.

[2]– الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد (ت559هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2002، م1، ص 25.

[3]– الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 448.

[4]– آدم ميّتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 284.

[5]– المسعودي علي بن حسن الشافعي (ت: 326هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ج1، ص 128.

[6]– ابن رسته أحمد بن عمر (ت: 300هـ): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، د.ط، 1893، ص 156.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ}[1]، وكان يستخرج من جبال بيروت لشهرتها به كما استخرج من مناجم المغرب والهند وصقلية[2]، وجلب الرصاص من نصبين التي هي قرب من حلب.[3]

كما اهتم الخلفاء بالأحجار الكريمة[4]، وكانت نظرتهم إليها تختلف عن نظرتنا اليوم وقد يكون اقتنائها من أجل تلبية نزعة الترف لديها أو من أجل بعدها الاقتصادي والتجاري لأن الخلفاء كانوا يوكلون من ينوب عنهم في بيع الأحجار الكريمة، ثم إنّ هذه الأحجار كانت ذات أهمية تدخل في تكفيت وترصيع الحلي الثمينة.[5]

والواقع أنّ الدولة العباسية كانت حريصة أشد الحرص على البحث عن الأحجار الكريمة وقد توفرت هذه الأحجار في مناطق عديدة وبيّن الثعالبي ذلك بقوله: «**فيروزج نيسابور، ياقوت سرنديب، لؤلؤ عمان، عقيق اليمن، زبرجد مصر،**

---

[1]– سورة الحديد، الآية 25.

[2]– آدم ميتز، المرجع السابق، ج2، ص 284.

[3]– الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت: 250هـ): التّبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: عبد الوهاب التونسي، المطبعة الرحمانية، مصر، ط2، 1953، ص 32.

[4]– قدم لنا يحي ابن مساويه وهو عميد الأطباء في عهد الخليفة المأمون ثم الواثق ثم المتوكل وقد نال ما ما كان فائقة عندهم بالرغم من أنه كان نصرانيا وصفا لمختلف الأحجار الكريمة التي كانت موجودة في العصر العباسي الأول حيث قال في صفة الجواهر: اللؤلؤ، الياقوت، الزمرد، الفلوج، العقيق، الجزع، الفيروزج، الياسمين، البلور، الأفلوج، ... غير أن هذه المعادن لا تكاد تحصى فهنالك من يعرفه الناس وما لا يعرفه. ينظر: يحي ابن مساويه: الجواهر وصفاتها، تح: عماد عبد السلام رؤوف، مؤسسة، مطالعات تاريخ بزسنكي، إيران، د.ط، 2001، ص 27.

[5]– محمد خلف محمود: بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (132–261هـ/748–872م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2014، ص 226.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

وبجاذى بلخ»[1]، ثم هنالك قضية يجب أن ننوه إليها أنّ ملوك وخلفاء كانوا يقتنون أحجار ذات البريق اللامع من اجل استعماله في السم لقتل أنفسهم إذا وقعوا في قبضة العدو خصوصا في العراق وخراسان.[2]

في حين الأخشاب كانت من المواد الرئيسية المنتشرة في الطبيعة والتي لا يمكن الاستغناء عنها، لذا لقيت عناية كبيرة من قبل الخلفاء نظرا لاستعمالها في المجالات العسكرية كصناعة السفن والمراكب والأسلحة، بالإضافة إلى العمارة والبناء والأثاث المترلي.

لقد شاع استخدام الأخشاب خلال العصر العباسي الأول من قبل الخلفاء، فأبو جعفر المنصور استخدم الأخشاب في الجامع الذي بناه في مدينة قصر الذهب فكانت أساطين الخشب في المسجد كثيرة وبارزة[3]، وفي السياق نفسه استخدمت الأخشاب بشكل كبير لاسيما في بناء الأعمدة الخشبيّة التي يؤلف مادة مهمة وقد وضعت من جذوع النخل وأقيمت السقوف على جسور من الخشب في جامع أبي دلف في سمراء أيضا.[4]

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أنّ الأخشاب كانت متوفرة في أقاليم الدولة العباسية لكن لم يتبين لنا من أين كانت تجلب هذه المادة الخام؟ هنا يمكننا الرد على

[1]– الثعالبي، المصدر السابق، ص 116.

[2]– آدم ميّتز: المرجع السابق، ج2، ص 271.

[3]– الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2001، ج1، ص 427.

[4]– سعد رمضان الجبّوري: الأخشاب واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الإسلامي، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية، د.ط، 2018، ص 106.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

المستشرق لومبارد الذي فتح قضية هامة حول أنّ الغابات الحقيقية المصدر الأساسي للأخشاب محدودة في العالم الإسلامي[1]، خلافا على هذه النظرية فإننا نؤكد أنّ العالم الإسلامي في تلك الحقبة شهد تنوعا كبيرا في الغابات وفي الأشجار ودليل ذلك أن الخليفة المعتصم نقل الأخشاب من البصرة وبغداد وسائر السواد إلى مدينته سمراء[2]، وقد تميزت كل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر بوفرة أشجارها وغاباتها التي أعدت مصدر أساسي للأخشاب، فعرفت بلاد الشام بكثرة أشجارها خصوصا الزيتون والصنوبر ووصفت أكثر بلاد الله زيتونا وانتشرت أشجارها في مدن طرطوس واللاذقية وحلب وبعلبك.[3]

والراجح أنّ خلفاء الدولة عملوا على توفير الأخشاب واستيرادها خصوصا التي تتميز صلابتها ومتانتها وليس كما صرح به بعض المستشرقين على محدودية أخشاب العالم الإسلامي وإنّ ما استورده الخلفاء من الأخشاب من أجل ضمان مستلزماتهم العسكرية مثل بناء السفن وإقامة الجسور، وربما استيراد مثل هذه أنواع الأخشاب نظرا لصلابتها ومتنتاها كما يدعونا القول هو ما آلت إليه الدولة في عصرها الأول من رقي وتطور وظهور صّناعات جديدة للاستفادة من هذه المادة الخام والحديث هنا صّناعة النسيّج وصناعة الأحذية والصّناعات المعدنيّة وغيرها.

ومن بين الأخشاب التي تم استيرادها هو خشب الساج والنارجيل من بلاد الهند وقد لاحظ الرحالة السيرافي على مدى توفر مثل هذا النوع من الأخشاب في بلاد

[1]– موريس لومبارد: الإسلام في مجده الأول، ما بين القرن 2 الى القرن 5 هـــ (8–11م)، تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق، المغرب، ط3، 1994، ص 55.

[2]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 55.

[3]– الجبوري، المرجع السابق، ص 51.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الهند[1]، وفي إطار آخر وضعوا سياسة تهدف من خلالها للحفاظ على هذه المادة وبنولها دور تم فيه تخزين هذه الأخشاب ومركزا لصّناعة السفن.[2]

هذا وقد فرضت الدولة العباسية في بعض الأقاليم ضرائب على المواد الأولية اللازمة لها للصّناعة كالقطن والكتّان والأخشاب المحلية.

3– المواد الأولية للصّناعات الغذائيّة:

إنّ الحديث هنا عن دور الخلفاء في توفير المواد الأولية المتعلقة بالصناعات الغذائيّة بقدر ما هو الحديث عن السياسة التنموية الزراعيّة التي أتبعت من أجل الرقي بإنتاجهم الزراعي وتوفير الحاصلات الزراعيّة على اعتبار أن مصدر الغذاء الرئيسي هو الزراعة بالدرجة الأولى ثم الثروة الحيوانية بالدرجة الثانية.

لقد شملت هذه السياسة التنموية في جوانب عديدة لكون الزراعة تعد موردا هاما لخزينة الدولة العباسية، فضلا أنها تساهم في تقديم الحاصلات الزراعيّة كالحبوب والحنطة والشعير، هذا وقد أسهمت الظروف المناخية في العراق وملائمة وخصوبة تربتها وكثرة المياه السطحية المعتمة عل نهري دجلة والفرات بعناية أكثر لهذا القطاع الحيوي[3]، ولقد خصص العباسيون مبالغ مالية بغرض إحياء أرض الموات سالكين منهج الرسول صلى الله

[1]– السيرافي، أبو زيد (ت: ق3): عجائب الدّنيا وقياس البلدان، تح: سيف شهيد المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ، المملكة العربية المتحدة، د.ت، ص 31.

[2]– لومبارد، المرجع السابق، ص 104.

[3]– طه خضري عبيد: سياسة الخلافة العباسية للمحافظة على استقرار الحنطة في العراق (132–261هـ) مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد السادس، العدد 16، 2019، ص 19.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

عليه وسلم «**من أحيا أرضا ميتة فهي له**»[1]، وعملوا على تطوير مشاريع الريّ وسقي الأنهار، وإصلاح السدود وحفر الآبار، ويعد أبو جعفر المنصور أول من قام بحفر نهربي الأسد وهو أحد شعوب دجلة في طريق البصرة وعمل على توسيعه حتى يسمح بدخول السفن وتسهيل التجارة.[2]

كما أنّ هارون الرشيد أنفق عشرون ألف ألف درهم من أجل حفر نهر القاطول شرقي دجلة لسقي الأراضي[3]، ومثل هذه السياسة سار عليها المأمون والمعتصم حيث قام هذا الأخير على إنشاء العمارات والبساتين والأرحية وصفى الأنهار، وحمل النخل من بغداد والبصرة إلى سمراء، حتى صلحت الأشجار وزكت الثمار وحسنت الفواكه وزرع الناس أصناف الزرع.[4]

كما حرصت الدولة على إيجاد مزارع غير مستعبد توفر له حياة كريمة ولا تثقل كاهله بالضرائب من أجل زيادة حجم الإنتاج الزراعي، وخير دليل ما نجده في كتاب الخراج لأبي يوسف[5] الذي يعد مصدرا هاما على مدى اهتمام الخلفاء وخاصة الخليفة هارون الرشيد بالنشاط الاقتصادي والمالي للدولة العباسية، وبهذه الطريقة تمكن الخلفاء العباسيون من التحكم في هذا القطاع مما نتج عنه تنوع في المحاصيل الزراعيّة في معظم

[1]– الشافعي أحمد بن علي (ت: 804هـ): خلاصة البدر المنير، مكتبة الرشد، القاهرة، ط1، 1989، ج2، ص 111.

[2]– الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 315.

[3]– البلاذري أحمد بن يحي (ت: 279هـ): فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، 1987، ج2، ص 417.

[4]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 64.

[5]– أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت: 182هـ): الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1979، ص 03.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الأقاليم، فانعكست هذه المحاصيل على تنوع الصناعات الغذائيّة، أبرزها صّناعة الخبز، صّناعة الفواكه المجففة، صّناعة السكر والحلويات والعسل، وصّناعة زيت الزيتون.

نجد في مقدمة هذه المحاصيل الحبوب وخاصة القمح لاعتماد الأغنياء والفقراء عليه لصّناعة الخبز الذي يعد الغذاء الأساسي لمختلف الشعوب، وقد لاحظ الرحالة الصيني شوا–جوا توفر الحنطة والشعير في بغداد وأن الناس جميع يأكلون الخبز[1]، لهذا عدت هذه الحبوب (القمح، والشعير، والذرة) خلال العصر العباسي الأول المصدر الرئيسي في تمويل مخزن القوت الضروري كما أن الفائض منها نقل إلى المناطق المجاورة، فحين الأرز فقد تم استيراده من الهند والصين نظرا لشهرتهم بها.[2]

ومن المنتجات الزراعيّة الأخرى الذي نجد الزيتون الذي يستفاد منه في استخراج الزيت كإحدى الصّناعات الغذائيّة الاستخراجية لكن اشتهرت بها مناطق بلاد الشام خاصة فلسطين ومنه تقوم صّناعة زيت الزيتون وقد أعدت نابلس من أكبر المدن الفلسطينية شهرة بتلك الصّناعة.[3]

أما الفواكه فكانت منتشرة بكثرة واستفاد منها المجتمع العباسي في تجفيف الفواكه خصوصا صّناعة القطين بعد أن يتم تجفيفه ووصفت مدن البصرة بأشجارها المثمرة واللذيذة ونخيلها التي لا يضاهيها فيها احد[4]، بالإضافة إلى قصب السكر وأصبح

[1]– حاتم عبد الرحمان الطحاوي: بغداد في كتابات الجغرافيين الصنيين في العصور الوسطى: قراءة في مصنف شوجو–كوا، أعمال أبحاث مؤتمر دولي أدب الرحالة العرب والمسلمين، دار السويدي، الإمارات، ط1، 2001، ص 99.

[2]– وليام الخازن: الحضارة العباسية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ط1، 1984، ص65.

[3]– المقدسي، المصدر السابق، ص 176.

[4]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص 214.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

استهلاكه واسع النطاق في القرن 2ه/8م خصوصا في العصر العباسي الذي يستفاد منه في صناعة الحلويات والعسل حتى أنشئت الدولة مصانع لصّناعة السكر وانتشرت زراعته في كل من مصر وبلاد الشام[1]، أما عن الخضر فقد قدم لنا ابن قتيبة مختلف أنواع الخضر الموجودة في العصر العباسي بصل، ثوم، جزر، كرمب، والخيار...[2]

دون أن ننسى ما ذكر في كتاب الطبيخ لابن سيّار الورّاق[3]على مختلف أنواع الصّناعات الأغذية الموجودة في العصر العباسي وهذا ما يدل على حجم الإنتاج الزراعي التي آلت إليه الدولة، علاوة على الثروة الحيوانيّة التي يستفاد من لحومها وألبانها في صّناعة الجبن والألبان، وأما بالنسبة للمواد الأولية لصّناعات الأخرى فقد ترك للناس أمر النهوض بها وحرية تسعير منتجاتها بعد أن يسرت سبل ناقلها من باب توسيع المعاش على

[1]–Tsugitaka Sato, Sugar in the Social life of Medieval Islam. Islamic Area Studies, vol. 1 (Leiden-Boston: Brill, 2015). p 334.

[2]– ابن قتيبة الدّينوري (ت: 276هـ): عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1925، ص 283.

[3]– هو أبي محمد المظفر ابن سيار الوراق يعد أقدم ما وصل إلينا من مؤلفات عربية عن فنون الطبخ القرن 4 هـ/ 10م وهو مؤلف عراقي عاش في حضارة بغداد الخلافة الإسلامية وعمل مشرفا على الموائد وكانت له خبرة كبيرة في وصف كل ما يتعلق بالأغذية المصنوعة في تلك الفترة ويعد كتابه الطبيخ من أروع الكتب حيث ضم هذا الكتاب 132 باب عن الفوائد الصحية والنصائح الطبية ومختلف الأصناف العديدة والمتنوعة من الطعام والشراب والحلويات وأطعمة الصوم للنصارى والآلات التي تطبخ فيها الأغذية ويزيد الكتاب أهمية على أنه اقتبس من علماء عصره كي يحنى ابن مساويه ويعقوب ابن إسحاق الكندي. ينظر: ابن سيار الوراق: الطّبيخ، تح: كاي أورنبري، سخبان مروى، مطبعه هلسنكي، فنلندا، د.ط، 1984، ص 4.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الناس وبذلك أفسحت الدولة مجال المبادرة الفردية وحرية الإبداع والتجديد دون الانغماس في الإنتاج المباشر.[1]

وثمة عامل لا يمك إغفاله، وهو أنّ الخلفاء أولوا اهتماما كبيرا لأمن الدولة ومن ذلك تأمين طرق النقل والمواصلات البرية والبحرية التي تربط بغداد بجميع الأمصار الأخرى لتسهيل عملية جلب المواد الخام من جهة وتنشيط الحركة الصّناعية والتّجارية جهة أخرى، وفي هذا الصدد خصصت مبالغ مالية لمختلف وسائل النقل حيث عملوا على إصلاح الطرق وبناء الجسور والمنازل وإنشاء السكك والمحطات، ولما كانت الطرق تتعرض إلى خطر اللصوص والمتمردين أنشأ العباسيون في بعض المناطق على هيئة أكواخ يقيم فيها أشخاص مسلحين للمحافظة على أمن المنطقة، وحرصوا في نفس الوقت للقضاء على الثورات وبذلك نشطت حركة الاستيراد والتصدير ونقل الخامات والمصنوعات بكل سيرورة لذكر فقد ذكر الأصفهاني أن أبو جعفر المنصور كان يقول: «**لا أبيت أن تضيع الطرق فهي قوام الملك**»[2]، ومن السياسات الأخرى التي اتخذها الخلفاء وهو تقديم مساعدات مالية في حالات الكوارث الطبيعية، فكان الخلفاء يبادرون بأنفسهم في تقديم مساعدات لمتضرري الكوارث سواء كانت مالية أو إقامة مشاريع تنموية.

ثانيا: دور السلطة في تنظيم النشاطات الصّناعية في الأسواق

[1]– سليم أبو طالب: أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الإسلامي في الدولة العباسية، مكتبة الإشعاع الليبية، ليبيا، 1999، ص 8.

[2]– ناديا أحمد علي الهدّال: البريد وطرقه في بلاد الشام والعراق في العصر العباسي، 132–450هـ/750–1058م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، ، 1996، ص 156.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

1– استقطاب اليد العاملة المؤهلة:

تعد اليد العاملة الماهرة من المقومات الأساسيّة في قيام أي نشاط اقتصادي وخاصة الصّناعي منها، لذا حرصت الدولة العباسية على استقطاب أمهر الصّناع من مختلف الأنصار فأبو جعفر المنصور لما عزم على بناء بغداد حيث أحضر الصّناع والنّجارين والحدادين والمهندسين من الشام والموصل والجبل، وتكامل بحضرته أهل المهن والصّنائع، ويقال إنه بلغ عددهم ألفا صانع، وأجريت لهم أرزاقهم.[1]

وعلى دربه سار الخليفة المعتصم أثناء انتقاله إلى سمراء وحمل حذّاق وأهل الصّناعات واستقطب من مصر صّناع القراطيس[2]، ومن البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر، ومن الكوفة من يعمل الأدهان فنزلوا بعيالهم بهذه المواضع.[3]

ومن المؤكّد أنّ هذه اليد العاملة كان معظمها من الفرس واليهود وأهل الذمة نظرا لخبرتهم الواسعة في الأمور الحرفية والصّناعية خصوصا فيما يتعلق بالصناعات النسيجيّة والغذائيّة والمعدنيّة، فقد تركت لهم السلطة المركزية ممارسة نشاطاتهم الحرفية دون أية قيود بالرغم من وجود العنصر العربي بكثرة الذي أشار إليه ابن خلدون على

[1]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 52.

[2]– جاء في تعريف القراطيس وهي الصحيفة التي يكتب فيها ورق البردي، كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتي من قبلهم الدنانير، وكان عبد الملك أوّل من كتب قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَد وذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، في الطّوامير ، فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في طوامیركم شيئا من ذكر نبيكم نكرهه فانه عنه وإلا أتاكم في دنانيرنا من ذكره ما تكرهون. فكبر ذلك في صدر عبد الملك وكره أن يدع شيئا من ذكر الله قد كان أمر به أو يأتيه في الدنانير من ذكر الرسول، صلى الله عليه وسلم، ما يكره، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال: يا أبا هاشم، إحدى بنات طبق. ينظر ابن قتيبة، المصدر السابق، ج1، ص292.

[3]– اليعقوبي، المصدر السابق، ص 58.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

«**أنّه أبعد الناس عن الصّنائع لأنه من البدو**»[1]، وربما نفسر ذلك لعدم خبرة العرب بالصّناعة ومزاولتهم حرف أخرى كالنجارة والوظائف الإدارية، والمقصود من قول ابن خلدون أنه يتحدث عن مساوئ البداوة لدى العرب، وهنا لا نستطيع أن نجعل هذا القول ثابت بخصوص العرب لأن الحضارة الإسلامية قامت على أساس العنصر العربي.

ولقد أشارت النصوص التاريخية أنّ أكثر الخيّاطين والصبّاغين والأساكفة والدبّاغين في بغداد من يهود[2]ومثل هذه الآراء تؤكد أنّ الخلفاء اعتمدوا على العنصر الأعجمي في سبيل رقي بإنتاجهم الحرفي والصّناعي.

كما أن اليهود اشتهروا في صّناعة الزجاج وكانت لهم شهرة واسعة في صّناعة السكر، ولا يقل النصارى عن اليهود فاستقطبت الخيزران في دور طرازها بالكوفة نصرانيا من أجل صّناعة اللباس الخاص بها[3].

أمّا الفرس الذي كان لهم حضور قوي منذ بداية ظهور الدولة العباسية في العراق حينما استعان بهم الخلفاء في مجال الإدارة والوزارة حتى أن بعضهم تولى مناصب عليا، أما على الصعيد الاقتصادي فكانت لهم خبرة واسعة في المجالات الحرفيّة والصّناعيّة ونقلوا ثقافتهم إلى الحضارة الإسلامية وهنا لا نستطيع أن نذكر ما اشتهروا به لصناعات عديدة إلا أننا ننوه أن الألفاظ الفارسية قد تركت ملامحها جالية في العصر العباسي إذا أخذنا مثلا الإبريسم (الحرير) وهو لفظ فارسي يدل على نوع من النسيج[4]، وعلاوة استفاد

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 97.

[2]– أبي يوسف، المصدر السابق، ص 124.

[3]– البغدادي، المصدر السابق، ج10، ص 384.

[4]– أبو الحسن ابن سيد المرسي (ت: 358هـ): المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996، ج1، ص 384.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الخلفاء من الأسرى الصينيّين التي كانت لهم خبرة في صناعة الورق حينما تم تشييد أول مصنع في صناعة في عهد الخليفة هارون الرّشيد[1].

هكذا عمل الخلفاء على استقطاب اليد العاملة من مختلف أقاليم الدولة العباسية وخاصة من غير المسلمين (اليهود، النصارى، الفرس) لما تملكه من خبرة واسعة في المجال الاقتصادي.

2– التنظيم الحرفي والصّناعي:

وجه اهتمام الخلفاء عناية كبيرة للأسواق لاعتبارها ركيزة أساسيّة في اقتصاد الدولة ومجالا للإنتاج والبيع، ومورد مالي يمتاز بالثبات والدوام وقد ظهر ذلك عندما وضع أبو جعفر المنصور (145هـ/762م) اللبنة الأولى لتأسيس مدينة بغداد حيث قام بنقل الأسواق من خارج العاصمة إلى كرخ وعمل على تأمينها وتنظيمها تنظيما دقيقا، فالمتتبع إلى خطط أسواق بغداد يدرك حتما أنها اتخذت شكلا جديدا وتخطيطا بارعا خصوصا فيما تعلق بالتنظيمات الحرفية والصناعيّة حيث جعل لكل سوق صفوفا بحيث لا يختلط قوما بقوم ولا تجارة بها وجعل لكل صناعة سوق خاص بها.[2]

ولقد أبرزت الروايات التاريخية في هذا الشأن أسباب نقل الأسواق إلى خارج بغداد هو أن الغرباء يبيتون فيها ولا يؤمن أن يكون فيها جواسيس وجعلها للشرطة والحرس، وأن سبب نقله الأسواق إلى باب الكرخ والشعير وباب المحوّل هو تسهيل

[1]– القلقشندى أحمد بن عباس (ت: 821هـ): الصبح الأعشى في كتابة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1922، ج2، ص 475.

Philip K. Hitti, History of the Arabs, Higher and Further Education Division, Macmillan publishes, London, 1970, p-339.

[2]– اليعقوبي أحمد بن إسحاق (ت: 284هـ): تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنى، شركة الأعلى للمطبوعات، لبنان، ط1، 2016، م2، 2010، ص 313.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

عملية الرقابة والإشراف على مختلف المهن والصّناعات[1]، وعلى العموم مهما تعددت دوافع المنصور في نقل أسواق الكرخ إلى خارج العاصمة فإن هذا يدل على مدى حرصه أن يجعل الأسواق اكبر مركز للإنتاج وفق معايير تعتمد على أساس نوع السلع المعروضة للبيع وهنا يمكننا نؤكد أن الدافع الاقتصادي كان مهم في نقل الأسواق.

نستطيع نستند بأسماء الأسواق المدينة التي تريدها المصادر على وجود التخصص الحرفي والصّناعي فلكل سوق صناعة خاصة بها على غرار سوق النخّاسين، سوق العطّارين، أصحاب الاسكافيّين، سوق الدبّاغين، سوق السّلاح ....، وهي أسواق منتسبة لكل بصناعتها لذا فقد وصف لنا الجاحظ أسواق الكرخ بقوله:

أملئ وأحلى لعيني ان مررت به من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث البسيط.[2]

وتبعا لهذا التنوّع فقد امتد هذا التنظيم في الحواضر العراقية الأخرى فقد رسمت أسواق سامراء على أسواق بغداد فقام الخليفة المعتصم بأن يجعل لكل سوق منفردة ذات شهرة بصناعتها وفي هذا يذكر المسعودي «**أن المعتصم أفرد لكل صنعة سوق خاص بها**[3]». كما كان لكل جماعة سوق خاص بهم في القدس والموصل وأصفهان وامتدت إلى خراسان ونتيجة لهذا التخصص الحرفي في أسواق بغداد ظهر ما يسمى بالأصناف وأهل

[1]– الطبري محمد بن جرير (ت: 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو فضل، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت، ج7، ص 653–656.

[2]– الجاحظ أبو عثمان بن أحمد (ت: 255هـ): الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى، مصر، ط1، 1943م، ج5، ص386.

[3]– المسعودي، المصدر السابق، ج4، ص 45.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

المهن والصّنائع وهي شبيهة اليوم بالنقابات المهنية التي تدافع عن حقوق كل صانع.[1]

إذن هذه المعطيات التاريخية تؤكد حتما على وجود تنظيم حرفي في البدايات الأولى لعصر لدولة ويعزى إلى جهود خلفاء بني العباس.

3– الرقابة على الحرف والصّناعات:

من أجل تحسين وضمان جودة المنتوجات الصّناعية سواء في المواد التي تصنع منها أو طريقة صنعها همت السلطة المركزية منذ البداية إلى مراقبتها للصّناع والصّناعات ومدى مطابقتها للمواصفات الشرعية لذا فقد أوكلت هذه المهمة للمحتسب، لكن هذا لا يعني أن الخلفاء لم يمارسوا مجال الرقابة فتذكر إحدى الروايات التاريخية أن الخليفة هارون الرشيد قد امتهن أهل المهن والحرف والصّنائع للتأكد على مدى إتقانهم لصناعتهم[2].

هذا ولقد كان نظام الحسبة سبقا للتوسع حتى أصبحت له اختصاصات عديدة ولعل هذا الاتساع كان في بداية حكم الخليفة أبو جعفر المنصور حينما ولى على الحسبة رجل يدعى أبو زكريا يحي أبو عبد الله إلا أنه أغوى الناس فقتله[3]، وإن كان هذا النظام قد تبلور بشكل أساسي في عهد الخليفة المهدي حينما اتسعت المدن وتوسعت الأسواق

[1]– صباح الشيخلي: الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، دار الفرات، بيروت، ط1، 2010، ص 64، 81.

[2]– مجهول: الذخائر والتحف في بير الصنائع والحرف، رقم المخطوط 903، غوتا ألمانيا، 1105هـ، ص 90.

[3]– ابن الأثير علي بن أبي الكرم (ت: 633هـ): الكامل في التاريخ، تح: عمر بن السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994، ج5، ص 191.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

وتخصصت وظهرت مهمة المحتسب في مجال الرقابة على مختلف الحرف والصّناعات[1]، ويأتي جهاز الحسبة في مراقبة الإنتاج وعدم إنتاج سلع المحرمة التي تتعارض مع القيم الإسلامية وترشيد الإنتاج حسب أولويات المجتمع، ويستهدف منع الغش في الصّناعات وطرق الرقابة والنظافة وفرض عقوبات شديدة، كما أنّ له اختصاصات في أن يجعل آهل كل صنعة سوق يختص بها بغرض عرض صناعتهم.[2]

ومن صور الرقابة في مجال بعض الحرف والصّناعات كما انفردت بها كتب الحسبة خصوصا صناعات الأغذية والنسيج والمعادن، فنجد المحتسب مثلا وضع على صانعي الأحذية عدة ضوابط في صناعتهم ونبه إليهم ألا يكثروا من حشو الخرق البالية فيما بين النعل والظاهرة، وبالإضافة أنه كان يحذر العاملين بالحمامات العامة بعدم السماح للأساكفة بغسل وتنظيف الجلود في الحمام نظرا للضرر الحاصل من رائحة الدباغة.[3]

وفي مجال صّناعة الأغذية فكان المحتسب يكتب في دفاتر أسماء الخبّازين وموضع حوانيتهم ويأمرهم بنظافة أوعية الماء وتغطيتها وغسل المعاجن ونظافتها وكل ما يغطى به الخبز وفي صناعة الزلابية نوع من الحلويات أن يكون معدنها من النحاس الأحمر الجيد

[1]– عمر معن العجلي: هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها الى غاية تسلّط البويهي (132–134هـ/762–954م)، مركز نماوند للوثائق والدراسات التاريخية، سنغافورة، ط2، 2012، ص 324.

[2]– الماوردي ابي الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ): الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006، ص 351.

[3]– الإمام الشافعي محمود حمود وآخرون: دراسة حضارية في التاريخ الإسلامي، الصناعة، الطب، الحياة العلمية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2020، ص 21.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

وحرصه على نظافتها[1]، وأما في الصّناعات النسيجيّة حرص المحتسب على صنّاع القلانس فيأمرهم بعملها من الخرق الجديدة والخيوط الإبريسم والكتان المصبوغ ذات النوعية الجيدة ولا أن يعملوا من الخرق البالية المصبوغة.[2]

وفي جانب الصّناعات المعدنيّة فقد أمر المحتسب أشياخ هذه الصّناعة أن يكون لهم عريفا، وأمرهم أن لا يخلطوا المسامير الجيدة بالمسامير القديمة لأن ذلك تدليس ولا يسمح بخلط النحاس الخام مع النحاس القديم.[3]

وكثيرة هي مهام المحتسب التي وضعها الخلفاء في مجال مراقبة مختلف الصّناعات، وما ذكر إلى سبيل الحصر فقط لأن معظم كتب الحسبة[4] انفردت بذكر مختلف المهام لذا فإن السّلطة العباسية قد شددت كثيرا في مجال الرقابة على الأسواق وخاصة في المجال الحرفي والصّناعي وهذا ما انعكس أكثر في تنظيم البيئة العباسية من خلال مشاريع عمرانية وتنموية أثرت فيما بعد على الحياة الاقتصادية للدولة.

ثالثا: العمل على إنشاء دُور الصّناعة: على الرغم من الحرية الواسعة التي منحها الخلفاء العباسيين لجميع الطوائف الحرفية والصّناعية لممارسة نشاطاتهم الاقتصادية إلا أنها

[1]– الشيرزي عبد الرحمان بن عبد الله (ت: 590هـ): نهاية الرّتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 210.

[2]– نفسه، ص 255.

[3]– أحمد بن بسام: نهاية الرّتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 254.

[4]– إضافة مذكر سابقا من كتب الحسبة نجد كذلك ما قدمه لنا ابن الإخوة من مختلف المهام التي أوكلت للمحتسب عل أهل الحرف والصناعات والذي تضمن حوالي سبعون بابا ينظر. ابن الأخوة ضياء الدين محمد ين محمد القرشي (ت729هـ): معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص2.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

احتكرت بعض الصناعات خصوصا التي ارتبطت بالكيان السياسي والاقتصادي للدولة وهذا ما جعلهم يعملون على تأسيس دور ومصانع تحت إشرافهم واتخذت كافة الإجراءات اللازمة من اجل العمل على تطوير إنتاجهم الصّناعي وكانت هذه المشروعات تدار على أسس تجارية حيث تقدم فائض إنتاجها وخدمتها للسوق مقابل أثمان وأجور تحددها هذه المصانع.

ولقد طرحت الدارسات الحديثة قضية أن العرب في العصور الوسطى عموما والدولة العباسية عل وجه الخصوص لم يكن لديهم مصانع بمفهومنا المعاصر وإنما هي عبارة عن ورشات لم ترتقي إلى مفهوم كلمة المصنع.[1]

مثل هذه الآراء تطرح لنا العديد من التساؤلات محاولين الإجابة عنها في سياق دراستنا إذا كانت كدولة مثل الدولة العباسية لم يكن لها مصانع عل حد قول الباحثين هل نستطيع إن نجزم ذلك أم انو مصطلح الورشات هو التعبير السائدة لكلمة المصنع في تلك الفترة ؟هنا كشفت عملية التنقيب والبحث الأثري في مدينة الرقة القديمة في شمال سوريا عن أثار مجمع صناعي عربي إسلامي كبير حوالي 3 كم^2 لصّناعة الزجاج في عهد هارون الرشيد[2] وهذا ما يؤكد لنا على وجود المصانع في تلك الحقبة التاريخية رغم أن المصادر التاريخية المعاصرة ذلك الوقت لم تبين، إلا أننا في نميل أن الدولة لها مصانع ورشات ودور ولكل بمسمياتها وميزتها وانتجاتها لانّ للآثار أهمية واسعة في كتابة التاريخ، إذ هي الشاهد عن التاريخ وعن قيمة الإنجازات الإنسانية حسب العصور التي

[1]– محمد حسن العيدروس: تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادي والفكرية في العصر العباسي، دار الكتاب الحديث، بيروت، ط1، د.ت، ص 95.

[2]– علي القيم: مصنع هارون الرشيد للزجاج، مجلة المعرفة، العدد 51، السنة 47، 2018، ص10–11.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

تنتمي إليها، ومن هذا المبدأ فإنه للمصادر المادية أهمية كبيرة في كتابة التاريخ الإسلامي، خاصة أن هذه الشواهد تخضع للدراسة تحت عناية علم بأكمله ومنهج وأهداف، وهو الأمر الذي يضفي المصداقية والعلمية على المعلومات التي نأخذها منه.

1– دُور السّكة وضرب النقود:

يقول الدكتور سليم المبيض «**إذا أردت معرفة امة شاملة، فعليك بدراسة نقودها، فهي هويتها التي تكشف جميع سماتها التاريخية والجغرافية تتعداه لتنير قسمتها الفنية، ومعتقداتها الدينية وتزن قيمتها الاقتصادية، وثقلها السياسي بين أمم العالم**».[1]

لأجل ذلك خصصت الخلافة العباسية اهتماما كبيرا في أداء نظامها النقدي حيث اعتبرت صّناعة النقود من أعمال السيادة بالنسبة للدولة العباسية، و لم تسمح لأي أحد على الإطلاق بممارستها وفرضت عقوبات شديدة على أي شخص يكشف أسرار هذه الصّناعة فأنشأت بذلك مصانع حكومية لسك النقود عرفت بدار السكة وخضعت لرقابة شديدة حتى بلغت النقود في المجال الاقتصادي إلى أن دفع بارند لويس أن يجعل استقرار النظام النقدي إلى المساعدة في ظهور الطوائف الحرفية في بداية العصر العباسي الأول.[2]

ولقد تم تأسيس دور ضرب النقود في مختلف الحواضر العراقية خلال العصر العباسي الأول(بغداد، الكوفة، البصرة، الأنبار، الموصل) وكان ضرب النقود بامتياز

[1]– سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د.ط، 1979، ص 3.

[2]– عاطف منصور رمضان: طوائف الحرفيين في الآثار والفنون الإسلامية، موسوعة الإدارة العربية، م7، الإمارات المتحدة، 2004، ص 213.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الخليفة وفي هذا يقول أبو يعلى: «**لا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب بإذن السلطان**».[1]

لذا فقد أعدت هذه الدور أحد موارد الدولة حيث أن دخل الضرب في بغداد وسمراء والبصرة واسط والكوفة حيث بلغ 603700 دينار في السنة الواحدة.[2]

وكشفت لنا الدراسات الأثرية عن نماذج كثيرة ظهرت فيها أسماء الخلفاء على الدراهم فالخليفة المهدي ظهر اسمه على الدراهم التي سكت في العراق في حين الخليفة المأمون كان أول خليفة عباسي ذكر اسمه على العملة الذهبية في العراق.[3]

جدير بالذكر أن عام 2012م أقيم مزاد علني في لندن تحت عنوان الدراهم الكلاسيكية للعملات الإسلامية وتم عرض فيه عملات الخلفاء العباسيين والمدن التي سكت فيها، حتى أن هذا الدرهم العباسي بلغ في المزاد 200 جنيه إسترليني للعملة الواحدة[4]وهذا دلالة مهمة على أهمية التاريخية لتلك النقود خصوصا من عهد الخليفة أبو عباس السفاح إلى عهد الخليفة المعتصم، ثم أنها وصفت الدنانير المضروبة في عهد الخليفة هارون والمأمون والواثق بالله بجودتها، وأما من ناحية الرقابة والإشراف نستطيع أن نلمس

[1]– الفرّاء أبي يعلى (ت: 458هـ): الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000، ص 181.

[2]– عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1948م، ص 255.

[3]– عمر معن العجلي: المرجع السابق، ص 325.

[4]– Nation Islamic British and Foreign coins and commemorative medals, 22-23 September, London, p113.
- Baldwin's Classical Rarest of Islamic coinage, London,2012 p38, 39, 40, 41.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

اهتمام الخلفاء أنهم كانوا يباشرون بأنفسهم عل هذه الدور منذ بداية الخلافة إلى غاية الخليفة هارون الرشيد الذي ترك هذه المهمة إلى جعفر بن يحي ثم تولاها السند بن هاشك والذي ضرب نقود خالصة من الذهب والفضة.[1]

أما الأعمال الإدارية فقد عين الخلفاء بدار الضرب النقود قاضي القضاة بالإشراف على الديوان النظر العام وقد سمي متولي دار الضرب وقبل الإشراف الرسمي للقاضي من أجل ضمان شرعية دنانير الدراهم التي تصدر بأسمائهم سواء في العيار أو الوزن[2]، كما حضيّت صناعة الأوزان والمكاييل باهتمام خاص من قبل الخلفاء لارتباطها بالنظام الاقتصادي للدولة فهي وثيقة مهمة وأداة لا غنى عنها في المعاملات المالية والتجارية لذا احتكرت هذه الصّناعة ومنحتها الشرعية الرسمية وسجلت على هذه السنج والمكاييل العديد من الاقتباسات من الآيات القرآنية: {**أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ**}[3] وأهمية النقود جعلت الدولة ديوان خاص عرف بديوان النقد والعيّار الذي كان مقره بالعراق.[4]

أما عن طريق ضرب النقود فإن الدولة حريصة في هذا الشأن على صك نقود ذات جودة عالية ويكفي أن ننوه لقراء عن مصادر تتحدث على طريقة صنعها أبرزها

[1]– المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ): النقود الإسلامية، مطبعة الجرائد، القسطنطينية، د.ط، 1952، ص 10.

[2]– إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (132–365هـ/749–975م)، مكتبة مديولي، القاهرة، د.ط، 1952، ص 81.

[3]– سورة الشعراء: الآية 181.

[4]– عاطف منصور رمضان: المرجع السابق، ص 212.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الجودة المشتبكة في دار السكة لأبي الحسن بن علي بن الحكيم[1]، كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمداني[2]، والإشارة إلى محاسن التجارة لدمشقي[3].

2– دُور الطراز الخاصة والعامة:

لأهمية الصناعات النسيجية أنشأت الدولة بذلك مصانع ودور عرفت بدور الطراز والتي تنوعت بين الخاصة والعامة على نحو ما كانت عليه في الدولة الأموية.

وكلمة الطراز هي كلمة فارسية تعني طراز يدان Tarazidan، وهي فعل يعني يطرز وكان العرب قبل الإسلام يستعملونها للدلالة على الشيء الموضع الذي ينسج فيه ثياب الجيّاد ويستدل ذلك بقول حسان بن ثابت لقومه: **بياض الوجوه من الطراز الأول**[4]، ومع مرور الزمن اتسع مدلولها على الكتابة والنسيج وهو تعليم الثوب وتزيينه ويتم ذلك بتطريز الثوب ونعله وكمال مزجه وخياطته، وأشار ابن خلدون على أن من أبهة الملك والسلطان ومذاهب الدول أن ترسم أسمائهم وأعلام تختص بها في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير والديباج والابريسم.[5]

[1]– أبي الحسن بن علي يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1958، ص5.

[2]– الهمداني حسن بن أحمد (ت: 334هـ): الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تح: أحمد فؤاد باشا، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة، د.ط، 2009، ص 3.

[3]– الدمشقي أبي الفضل جعفر بن عليّ (ت: القرن6هـ): الإشارة إلى محاسن التّاجرة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الارناووط، دار صادر، بيروت، ط1، 1999، ص 17.

[4]– الأزهري أحمد بن محمد (ت: 370هـ): تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، ج18، ص 124.

[5]– ابن خلدون المصدر السابق، ج1، ص 443.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

ومن ثم أصبح الطراز يدل على المصنع الذي كان ينتج فيه نوع من النسيج والذي يعرف بدور الطراز، لذلك أنشأ الخلفاء العباسيون دور في قصورهم عرفت بدور الطراز الخاصة والتي كانت تختص بصناعة كل مستلزمات الخليفة والوزراء وكبار الموظفين من ملابس وقلانس وعمائم ووشي والطنافس بالإضافة إلى مختلف الكسوة الكعبة الشريفة ومختلف أنواع الستائر والأعلام والخيام والتطريز وإشارات الخلافة.

يمكننا القول في هذا الصدد أن الدولة العباسية قد احتكرت هذه الصّناعة وبصفة خاصة دار الطراز الخاصة لأهمية سياسية والدينية لشريط الطراز حيث كان يعد شارة من إشارات الملك والسلطان فنجد مثلا الثياب معروفة باسم الخليفة المتوكل.[1]

وكان لهذا المنصب أهمية كبيرة لدى الخلفاء يشترط أن يتولاه شخص ذات مكانة مرموقة والذي يعرف بصاحب الطراز الذي يتولى الإشراف على هذه الدور ويقوم بمراقبة كل الأمور وان يختار الجيد من القطع التي تصنع بهذه المصانع فيرسلها إلى الخليفة كنوع من نظام الالتزام، وكان الخليفة بدوره يهدي هذه القطع لكبار رجال الدولة العامة تجليلا لأعمالهم.[2]

كما أنشأت الدولة في نفس الوقت ديوان الطراز الذي كان يشرف على صناعة المنسوجات التي تنسج من الأزياء الرسمية والأعلام في الحرب، والى جانب ذلك أنشأت خزائن الكسوة لحفظ منسوجات الثيّاب على أنواعها وكانت هي الأخرى على نوعين الخاصة والعامة وفي هذا الصدد يقول القاضي ابن الزبير: «**لما تولى الخليفة الأمين الخلافة بعد أبيه هارون الرشيد في سنة 193هـ أمر الفضل بن الربيع بإحصاء ما كان في**

[1]– فريال داود مختار: المنسوجات العراقيّة الإسلامية، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط، 1976، ص 91.

[2]– سعاد ماهر: النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي، مصر، د.ط، 1977، ص 55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

خزائنه فوجد أربعة آلاف جبّة ووشي وأربعة آلاف جبّة خز مبطّنة بسّمور وفنك وسائر الوبر، وعشرة آلاف قفطان وغلالة، وآلاف من السراويل، وأربعة آلاف عمامة وألف طيلسان، وآلاف رداء من أصناف الثياب، وخمسة آلاف منديل وخمسة مئة قطيفة[1]، وان المتتبع لمثل هذه الإحصائيات يدرك حتما مكان يصنع في هذه دور، وعلى مدى اهتمام الدولة بالصناعات النسيجية كما تكشف لنا حجم ما كان يصنع في دور الطراز المخزن فيه.

و لم تقتصر الدولة على هذه الدور فقط بل وجدت مصانع أهلية تختص بصناعة النسيج من العامة من الناس وتخضع هي الأخرى لرقابة شديدة من قبل الدولة ولا يفوتنا هنا أنّ نشير إلى إحدى القطع الموجودة بمتحف الفن المصري في القاهرة قطعة نسيج في عهد الخليفة العباسي الأمين كتب عليها شريط «**بسم الله على بركة من عبد الله أمين محمد وكان قد أمر بصنعه في الطراز العامة على يد الفصل بن الربيع مولى الأمير**»[2]، كما وجدت في متاحف برلين واسطنبول على قطع نسيجية إبان الحقبة العباسية، كما أن المتاحف العراقية قد حفظت هي الأخرى بعدد من القطع النسيجية إلا انه على حد قول أحد الباحثين العراقيين أنها اندثرت واحترقت بسبب الظروف السياسية التي مرت بها العراق.

3– دُور الصّناعة العسكرية:

شهدت الصّناعة العسكرية خلال العصر العباسي الأول تطورا كبيرا، ومن المؤكد أن هذا الاهتمام الذي أولاه بني عباس بخصوص هذه الصّناعة كان متأتي من القرآن

[1]– القاضي الرشيد ابن الزبير (ت: القرن 5هـ): الذّخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، دار التراث العربي، الكويت، دط، 1959، ص214.

[2]– فريال داود مختار، المرجع السابق، ص91.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث حث الإسلام على الاستعداد والقوة مصداقا لقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱاستطعتم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}.[1]

والواقع أن المصادر التاريخية قد أغفلت كثيرا عن الدور والمصانع التي كانت تصنع فيها مختلف أنواع الأسلحة سواء كانت الأسلحة الخفية السيوف والخناجر والترع والرماح أو الأسلحة الثقيلة كالدروع والدبابات والمنجنيق، وإنما أقدم ما وصل إلينا من الكتب التي تتحدث عن الصّناعات الحربية هي رسالة الكندي في عمل السيوف وهي الرسالة التي كتبها يعقوب بن إسحاق الكندي للخليفة العباسي المعتصم في صناعة السيوف وسقيها.[2]

لكن هنالك إشارات تدل أن خلفاء بني عباس كانت لهم خزائن عرفت بخزائن سلع لكن لم تكن خزائن حفظ الأسلحة فقط بل كانت مراكز صناعة الأسلحة، ويقدم لنا الغزولي وصفا دقيقا لما تنتجه الدولة العباسية من أسلحة في عهد الخليفة أبي العباس السفّاح حيث وجد في خزائنه خمسون ألف درع، وخمسون ألف سيف، وثلاثون ألف درع واقي الصدر، ومائة ألف رمح، أم ما كان في أيام الخليفة المأمون مائة وخمسون ألف رمح، ومائة ألف قوس، ومائة ألف درع خاصة، وعشرون ألف ترس.[3]

[1]– سورة الأنفال: الآية 60.

[2]– الكندي يعقوب ابن إسحاق (ت: 260هـ): رسالة الكندي في عمل السيوف وسقلها، تح: فيصل دبدوب، مطبعة الغالي، بغداد، د.ط، 1962، ص 9.

[3]– الغزولي علي ابن عبد الله (ت815هـ): مطالع البدور ومنازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، ط1، 1300هـ/1883م، ج2، ص 162.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

مثل هذه الإحصائيات تعطينا صورة واضحة على ما كانت عليه هذه الصّناعات وعن مدى إنتاج السلاح الذي كان واسعا في العصر العباسي الأول وتعكس لنا عن دور السلطة المركزية في دعمها لتجربتها في صناعة الأسلحة وخفضها إذا علمنا أن الفترة الأولى من عهد الخليفة العباسي السفاح الذي كان بحاجة إليها من أجل أن يثبّت أركان دولته وخفضها من الأخطار المحيطة بها واستكمال باقي الفتوحات الإسلامية.

و لم تقتصر الدولة العباسية على خزائن الأسلحة فحسب بل كانت لها ورشات ومحلات الموجودة في الأسواق خاصة في مدن بغداد والكوفة والبصرة حيث عرفت في بغداد سوق السلاح الذي كانت تصنع فيه أنواع الأسلحة ويتم بيعها هناك، مع وجود حرفة كالحدّادة والنجارة التي كانت مرتبطة أشد الارتباط بصّناعة الأسلحة وسقيها، كما أن الدولة شددت الرقابة على فئة الحدادين حيث اوجب على الحداد أن يصنع السكاكين والمقاريض بذات نوعية جيدة.[1]

ووجدت دور لصّناعة السفن فلم يكن اهتمام بالسفن والأساطيل يسير على وتيرة واحدة وإنما كان لعدد الخلفاء بصمات واضحة في تجديد هذه الصناعة، ولاسيما عند الشعور بالأخطار وضرورة التصدي لبعض الحملات، ففي عهد الخليفة المعتصم أمر ببناء السفن ببلاد الشام ومصر وكل مدن طرسوس وصيدا ودمياط[2]، وأنشئت بذلك

[1]– وليد علي خليل: فئات الصنّاع والعمّال في العصور الوسطى، فنيا، تاريخيا، سياسيا، مكتبة هراء الشرف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 102.

[2]– محمد اليأس عواد الحديدي: المعادن المتطرقة واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الإسلامي حتى نهاية القرن 5ه، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2020، ص 111.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

دور في العديد من المدن وخاصة بغداد حيث نجد دار لصناعة الجسر وهي مؤسسة حكومية هدفها التامين الدائم للأسلحة.

الخاتمـــة:

وختاما، فقد ساهم العبّاسيون في الإشراف المباشر على النشاط الصّناعي وعملوا على تنظيم الحرف والصّناعات تنظيما يتكيف مع اهتماما السلطة المركزية بالدرجة الأولى وخدمة المجتمع العبّاسي، وظهر ذلك جليا في توفير مواد الخام الأولية التي أعدت المصدر الأساسي لقيام العديد من الصّناعات وتسهيل كافة السبل لجلبها من أقاليم الدولة الإسلامية بلاد ما وراء النهر وفارس والمغرب والأندلس ومصر واستغلالها واستثمارها.

ولمّا كانت الأسواق الركيزة الأساسية في اقتصاد الدولة العباسية فقد اهتم الخلفاء بتنظيمها وفق قواعد وقوانين ضابطة مما نتج عنه تخصص حرفي وصّناعي ساهم فيما بعد بظهور ما يسمى بالنّقابات الحرفية، ويدعم هذا الأداء الاقتصادي في تنظيم السوق بالمحافظة على جودة الصّناعات ونظافتها برقابة المستمرة لها وذلك بتعيين موظف خاص لها عرف بالمحتسب كما حرص الخلفاء بتنويع القاعدة الإنتاجية فاستقطبوا اليد العاملة المؤهلة وخاصة من الفرس وأهل الذمة وتركت لهم حرية ممارسة نشاطاتهم الحرفية والصّناعية إلا فيما يتعلق بمصلحة الدولة، وخصصت السّلطة اهتماما بالأداء الإنتاجي وذلك ببناء دور الصّناعة في مختلف الحواضر الكبرى.

وبناءا على ما سبق؛ شكلت هذه المشاريع التنموية التي أقامها خلفاء الدولة العباسية الحجر الأساس في تنمية نشاطهم الصّناعي وبذلك غدت الصّناعة خلال العصر العباسي الأول مستوى رفيعا وحضت بالاستهلاك واسع النطاق أبرزها الصناعات النسيجيّة والمعدنيّة والخشبيّة والكيماوية والخزفيّة والجلديّة، كما ظهرت معها صّناعة جديدة أحدثت نقلة نوعية في مجال تأليف والترجمة آلا وهي صّناعة الورق، والثابت أن

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

هذه النهضة التي لقتها الصّناعة بفضل جهود الخلفاء العباسيين في ذلك وأضحت أهم المنجزات ومصدر الإبداع والرقي الاقتصادي والعلمي والعمراني ومورد مالي لخزينة الدولة العباسية وهذا ما يكشف لنا مدى قدرة العباسين في التحكم في هذا القطاع.

قائمة المصادر والمراجع:

أ– المخطوطات:

1. مجهول: الذخائر والتحف في بير الصّنائع والحرف، رقم المخطوط 903، غوتا ألمانيا، 1105هـ.

ب– المصادر:

2. ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 633هـ): الكامل في التاريخ، تح: عمر بن السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ج5، 1994.

3. أحمد بن بسام: نهاية الرّتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

4. إخوان الصفا: رسائل إخوان الصّفا وخلان الوفاء، تح: خير الدين الزركلي، مؤسسة الهنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، د.ط، ج1، 2018.

5. ابن الأخوة ضياء الدين محمد ين محمد القرشي (ت729هـ): معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

6. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد (ت559هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، م1، 2002.

7. الأزهري احمد بن محمد (ت: 370هـ): تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج18، 2001.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

8. البلاذري احمد بن يحي (ت: 279هـ): فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطبّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، ط1، ج2، 1987.

9. الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ)، لطائف المعارف مطبعة ليدن، د.ط، 1837.

10.الجاحظ أبو عثمان بن أحمد (ت: 255هـ): الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى، مصر، ط1، ج5، 1943.

11.// //: التّبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة والأعلاق النفيسة والجواهر الثمينة، تح: عبد الوهاب التونسي، المطبعة الرحمانية، مصر، ط2، 1953.

12.ابن الحسن ابن سيد المرسي (ت: 358هـ): المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج، 1 1996.

13.ابن الحسن بن علي يوسف الحكيم: الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تح: حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1958.

14.الخطيب البغدادي أبو بكر احمد بن علي (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 2001.

15.ابن خلدون عبد الرحمان (ت: 808هـ): المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، بيروت، ط1، ج2، 2004.

16.الدمشقي أبي الفضل جعفر بن عليّ (ت: القرن6هـ): الإشارة إلى محاسن التّاجرة وغشوش المدلسين فيها، تح: محمود الارناووط، دار صادر، بيروت، ط1، ج1، 1999.

17.ابن رسته احمد بن عمر (ت: 300هـ): الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، د.ط، 1893.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

18.ابن سيار الوراق: الطّبيخ، تح: كاي أورنبري، سخبان مروى، مطبعه هلسنكي، فنلندا، د.ط، 1984.

19.السيرافي أبو زيد (ت: ق3): عجائب الدّنيا وقياس البلدان، تح: سيف شهيد المريخي، مركز زايد للتراث والتاريخ، المملكة العربية المتحدة، د.ت.

20.الشافعي أحمد بن علي (ت: 804هـ): خلاصة البدر المنير، مكتبة الرشد، القاهرة، ط1، ج2، 1989.

21.الشيرزي عبد الرحمان بن عبد الله (ت: 590هـ): نهاية الرّتبة في طلب الحسبة، تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.

22.الطبري محمد بن جرير (ت: 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو فضل، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

23.الغزولي علي ابن عبد الله (ت815هـ): مطالع البدور ومنازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، ط1، ج2، 1300هـ/1883.

24.الفرّاء أبي يعلى (ت: 458هـ): الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2000.

25.الفقيه احمد ابن محمد الهمداني (ت: 290 هـ): البلدان، تح: يوسف الهادي، دار عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1416 هـ/1996م.

26.الفكّاهي: أخبار مكة في قديم الدّهر وحديثه تح: عبد الملك عبد الله بن دهيس، دار الخضر، بيروت، ط1، 1994.

27.ابن القاسم ابن حوقل النّصيبي (ت: 367 هـ): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1، 1992م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

28.القاضي الرشيد ابن الزبير (ت: القرن 5هـ): الذّخائر والتحف، تح: محمد حميد الله، دار التراث العربي، الكويت، دط، 1959.

29.ابن قتيبة الدّينوري (ت: 276هـ): عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1925.

30.القلقشندى أحمد بن عباس (ت: 821هـ): الصبح الأعشى في كتابة الانشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، ج2، 1922.

31.الكندي يعقوب ابن إسحاق (ت: 260هـ): رسالة الكندي في عمل السيوف وسقلها، تح: فيصل دبدوب، مطبعة الغالي، بغداد، د.ط، 1962.

32.مالك بن أنس (ت: 179هـ)، المدونة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1، د.ت.

33.الماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ): الأحكام السلطانية، تح: احمد جاد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2006.

34.مجهول (القرن 4هـ): حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، 1999.

35.المسعودي علي بن حسن الشافعي (ت: 326هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، ج1، دت.

36.المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 380هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: شاكر لعيبي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2003.

37.المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت: 845هـ): النقود الإسلامية، مطبعة الجرائد، القسطنطينية، د.ط، 1952.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

38.// //: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد رينهم، مكتبة مديولي القاهرة، ط1، ج1، 1994.

39.الهمداني حسن بن احمد (ت: 334هـ): الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تح: احمد فؤاد باشا، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة، د.ط، 2009.

40.ياقوت الحموي (ت: 626 هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عيد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج5، د ت.

41.يحي ابن مساويه: الجواهر وصفاتها، تح: عماد عبد السلام رؤوف، مؤسسة، مطالعات تاريخ بزسنكي، إيران، د.ط، 2001.

42.اليعقوبي أحمد بن إسحاق (ت 284هـ) البلدان، تح: محمد الأمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

43.// //: تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنى، شركة الأعلى للمطبوعات، لبنان، ط1، 2016، م2، 2010.

44. أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت: 182هـ): الخراج، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1979.

ج– المراجع:

1– الكتب باللغة العربية:

45.إبراهيم القاسم رحاحلة: النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين (132–365هـ/749–975م)، مكتبة مديولي، القاهرة، د.ط، 1952.

46.أحمد رمضان احمد: الرّحلة والرّحالة المسلمون، دار البيان العربي، السعودية، ط1، د ت.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

47.آدم ميّتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، د.ط، د.ت.

48.سعاد ماهر: النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي، مصر، د.ط، 1977.

49.سعد رمضان الجبّوري: الأخشاب واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الإسلامي، المكتب الجامعي الجديد، الإسكندرية، د.ط، 2018.

50.سليم أبو طالب: أثر المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الفكر الإسلامي في الدولة العباسية، مكتبة الإشعاع الليبية، ليبيا، 1999.

51.سليم المبيض: النقود العربية الفلسطينية، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د.ط، 1979.

52.صباح الشيخلي: الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، دار الفرات، بيروت، ط1، 2010.

53.عاطف منصور رمضان: طوائف الحرفيين في الآثار والفنون الإسلامية، موسوعة الإدارة العربية، م7، الإمارات المتحدة، 2004.

54.عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4 ه، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1948م.

55.عبد الله بن محمد السيف: الحرف الصناعية في الجزيرة العربية (41–350ه/661–960م)، الجمعية التاريخية السعودية، ط1، 2017.

56.عمر معن العجلي: هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها إلى غاية تسلّط البويهي (132–134هـ/762–954م)، مركز نهاوند للوثائق والدراسات التاريخية، سنغافورة، ط2، 2012.

57.فريال داود مختار: المنسوجات العراقيّة الإسلامية، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، د.ط، 1976.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

58.فؤاد عبد الله العمر: مقدمة في تاريخ الاقتصاد الإسلامي وتطوره، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، السعودية، ط1، 2003.

59.محمد حسن العيدروس: تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادي والفكرية في العصر العباسي، دار الكتاب الحديث، بيروت، ط1، د.ت.

60.محمد خلف محمود: بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (132–261هـ/748–872م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2014.

61.موريس لومبارد: الإسلام في مجده الأول، ما بين القرن 2 الى القرن 5 هـ (8–11م)، تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق، المغرب، ط3، 1994.

62.وليام الخازن: الحضارة العباسية، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ط1، 1984.

63.وليد علي خليل: فئات الصنّاع والعمّال في العصور الوسطى، فنيا، تاريخيا، سياسيا، مكتبة هراء الشرف، القاهرة، د.ط، د.ت.

2– الكتب باللغة الأجنبية:

64.Tsugitaka Sato, Sugar in the Social life of Medieval Islam. Islamic Area Studies, vol. 1 (Leiden-Boston: Brill, 2015.

65.Philip K. Hitti, History of the Arabs, Higher and Further Education Division, Macmillan publishes, London, 1970.

66.Nation Islamic British and Foreign coins and commemorative medals, 22-23 September, London 2012.

67.Baldwin's Classical Rarest of Islamic coinage, London,2012 .

3– الرسائل الجامعية:

68.ناديا أحمد علي الهدّال: البريد وطرقه في بلاد الشام والعراق في العصر العباسي، 132–450هـ/750–1058م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 1996.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 35 العدد: 01 السنة: 2021 الصفحة: 1268–1311 تاريخ النشر: 27–06–2021

69.محمد الياس عواد الحديدي: المعادن المتطرقة واستخداماتها الحضارية في المشرق العربي الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس للهجري، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2020.

4– المقالات:

70.سامية توفيق عبد الله: مظاهر التقدم الصناعي في المشرق الإسلامي منذ بداية القرن الرابع الهجري حتى آخر العصر السلجوقي، مجلة كلية الآداب، المنصورة، العدد 24، 1999.

71.طه خضري عبيد: سياسة الخلافة العباسية للمحافظة على استقرار الحنطة في العراق (132–261هـ) مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد السادس، العدد 16، 2019.

72.علي القيم: مصنع هارون الرشيد للزجاج، مجلة المعرفة، العدد 51، السنة 47، 2018.

5– المؤتمرات:

73.حاتم عبد الرحمان الطحاوي: بغداد في كتابات الجغرافيين الصنيين في العصور الوسطى: قراءة في مصنف شوجو–كوا، أعمال أبحاث مؤتمر دولي أدب الرحالة العرب والمسلمين، دار السويدي، الإمارات، ط1، 2001.